١

ماذا يقول نيكسون ؟..

obeikandl.com

obeikandl.com

يتضمن كتاب نيكسون الذى نحن بصدده سبعة فصول هى :

(العالم الحقيقى، امبراطورية الشر السابقة، الوطن المشترك عبر المحيط الأطلنطى، المثلث الباسفيكى، العالم الإسلامى، نصف الكرة الجنوبى، تجديد أمريكا).. ومن خلال هذه الفصول السبعة يشرح الرئيس الأمريكى الأسبق أفكاره ويطرح آراءه فيما حدث وسوف يحدث فى العالم والتحديات التى تواجه أمريكا لكى تفرض قيادتها وهيمنتها على العالم وتحقق حلمها فى جعل القرن الواحد والعشرين قرناً أمريكياً.

وفى الفصل الأول يحلل نيكسون أحداث العالم فى السنوات الأخيرة ويصل إلى نتيجة مؤداها أن الشيوعية قد انتهت ولكن ليس معنى ذلك نهاية التاريخ ولا نهاية الصراعات، وينتقد نيكسون الشعار الذى يقول به بعض الأمريكيين : أن على أمريكا أن تعود إلى بيتها بعد الإنتصار الذى حققته، ويرى أن هذا الشعار ليس صحيحاً بل محض خيال، يقول نيكسون: «لقد ثبت فشل الشيوعية ولكن الصراعات القبائلية والدينية، القديمة قدم الأزل ما زالت مصدر كثير من الحروب والثورات، ويصل نيكسون إلى نتيجة مؤداها أن العصر الجديد ربما يكون أكثر عنفاً من العصر الذى سبقه.

ويرى نيكسون أيضاً أن القائلين بأن القوة العسكرية لم تعد لها ضرورة ، مخطئون خطأ كبيراً ويدعو نيكسون إلى التأكيد على استمرار التفوق العسكرى الأمريكى والمزيد من القوة العسكرية لأنه إذا كانت الحرب الباردة انتهت فإنه ربما تنشأ حرب ساخنة فى مكان آخر. يقول نيكسون: «إن رسالة الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة يجب أن ترتكز على موقف صلب نابع من حقائقها السياسية والجغرافية وليس على الرمال الهشة للمثالية غير الممكن تحقيقها، إن الدول لديها مبادئها ومصالحها ولكى

تتمكن من تحقيقها يجب أن يكون لديها القوة لذلك، بما فى ذلك قوة السلاح، لأن مصالح الأمم قد يتعارض بعضها مع البعض الآخر، وفى حالة عدم وجود حكم يرتضيه الطرفان فإن هذا التعارض لن تحسمه إلا الحرب هكذا كان الوضع قبل الحرب الباردة وفى أثنائها وسوف يستمر بعدها وسوف تظل هذه القاعدة سارية طوال الحياة».

ولا ينسى نيكسون بالطبع أن يقدم مغالطة معروفة قائلاً: «أن على أمريكا أن تقوم بدور الريادة فى العالم لتنشر أفكارها ومبادئها وتكون مثلاً يحتذى بين دول العالم، وأن أمريكا لا تملك تطلعات إمبريالية أو إستعمارية تجاه الدول الأخرى» ! (علامة التعجب من عندنا).. على أن نيكسون يعود فيعترف دون أن يدرى أنه لا مثالية فى السياسة وأن على السياسة الأمريكية ألا تكون مثالية بل واقعية حتى لو كانت غير أخلاقية وأن على الحكومة الأمريكية . إقناع الشعب الأمريكى بأن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية مشروعة بصرف النظر عن تعارضها مع مصالح الآخرين، وأنه يلزم استخدام القوة فى حماية المصالح الحيوية لأمريكا. ثم يعود نيكسون فينسى المصالح قائلاً: «إن علينا أن ننشر الفضيلة فى العالم وفقاً لمعتقداتنا الدينية» (ص٢٣).

ويقسم نيكسون مصالح الولايات المتحدة إلى درجات حسب الأولوية فبعضها حيوى وبعضها حساس وبعضها هامشى، على أن الغريب فى الأمر أن نيكسون جعل الدفاع عن اسرائيل من المصالح الحيوية لأمريكا.

وبالطبع ينهى نيكسون هذا الفصل بفروضه المشروطة قائلاً: «إن أنظار العالم تتجه إلى أمريكا الآن لكى تخرجه من مشاكل ما بعد الحرب الباردة، وأنه لأول مرة فى التاريخ تبدو الفرصة سانحة لكى نجعل القرن القادم عامراً بالحرية والسلام والتقدم، ولا توجد اليوم أى دولة خلاف

أمريكا تستطيع تحقيق ذلك وقد حانت الآن الفرصة الصادقة لتحقيق ذلك، ويجب علينا أن ننتهز الفرصة».

وفى الفصل الثانى.. يتحدث نيكسون عن التحدى الذى يواجه أمريكا من الإتحاد السوفييتى السابق، أو روسيا ودول الكومنولث حالياً، وفى هذا الفصل كلام كثير لا يهمنا، ولكن فيه أيضاً ما يهمنا فى إلقاء النظرة على الإنتهازية الأمريكية وإصرار أمريكا على تصدير قيمها الحضارية والسياسية والاجتماعية كشرط لتقديم المعونة إلى أى دولة، فلابد لتقديم المعونة الأمريكية إلى دولة ما أو شعب ما أن يقبل هذا الشعب مثلاً تقييمه من مثل السوق الحرة، أى الرأسمالية واقتصاديات السوق وغيرها من القيم الأمريكية والغربية عموماً، وكذلك يمكننا فهم التكتيك الأمريكى الذى تم اتباعه مع جورباتشوف ويلتسين، وتفضيل الأخير على الأول، ودفع الأمور فى الاتحاد السوفييتى ليس إلى التخلى عن الشيوعية فقط بل وإلى تفكيك الإتحاد السوفييتى كله بل وتفكيك روسيا ذاتها فى المستقبل إذا أمكن وكذلك إضعافها بكل السبل دون توصيلها إلى مرحلة الموت وهى سياسة أمريكية معروفة تتلخص فى دفع البعير إلى الغرق ثم انتشاله قليلاً ليتنفس ثم تركه ليغرق ثانية وهكذا..!

على أن المثير فى هذا الفصل أن نيكسون ـ وفى إطار حديثه عن ضرورة تقليص الإمكانيات العسكرية الروسية وخاصة الصواريخ ـ تطرق أيضاً إلى ضرورة الحرمان التام لدول العالم الثالث الشريرة من هذه الصواريخ ومن القوى النووية برمتها، وفى حين وصف بعض هذه الدول بالشريرة مثل ليبيا والعراق وإيران وسوريا.. فإنه وصف إسرائيل بالطيبة وفى حين دعا إلى نزع سلاح الأولى من أى إمكانيات نووية وكذلك من القدرات الصارخية غير النووية فإنه لم يدع إلى الشىء نفسه بالنسبة

لإسرائيل، وليس مصادفة مثلاً أن تكون القوى والدول الشريرة التى ذكرها نيكسون وهى ليبيا والعراق وإيران وسوريا كلها دول إسلامية على أى حال هذا الأمر يكشف عن إزدواج المعايير الأمريكية بين العرب والمسلمين وبين اليهود.

على أن من الجدير هنا أن نسجل لنيكسون صدقه ولو لمرة واحدة حين اعترف بفضل الجهاد الأفغانى فى إسقاط الشيوعية والإتحاد السوفييتى حين قال: «إن شجاعة واستبسال المقاومة الأفغانية كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى انهيار الإمبراطورية السوفييتية فى أوروبا الشرقية، فقد رأت هذه الشعوب، عندما فشل الجيش السوفييتى فى الإنتصار على المقاومة الأفغانية أن الفرصة قد سنحت لها وأن الكرملين ليس لديه العزم الكافى للسيطرة على الإمبراطورية السوفييتية».

ولعل دور الجهاد الأفغانى فى إسقاط الامبراطورية السوفييتية وانهيار الشيوعية أمر لا ينكره إلا مكابر بعد أن اعترف به نيكسون نفسه، ولعل هذا ما يؤكد بركة وقيمة الجهاد كقيمة إسلامية عظيمة كفيلة بتحرير الشعوب الإسلامية وانتزاع حقوقها واسترداد كرامتها بل والتأثير فى مجريات الأحداث الكونية ومستقبل النظام العالمى بأسره، وهو ما يؤكد أننا إذا استعدنا هذه القيمة «الجهاد» لأمكن لنا الإنتصار فى معركتنا الحضارية الحالية والمستقبلية ولأمكننا أن نحقق سيادة الإسلام وقيمه على العالم كله بإذن الله.

وقد يقول قائل إن الجهاد الأفغانى انتصر مثلاً بفضل الدعم الأمريكى نكاية فى السوفييت، ولكن هذا القول يفتقر إلى الموضوعية، لأن هذا الدعم الأمريكى كان محدوداً جداً، وحتى لو كان كبيراً فإنه لا يمكن لأى دعم خارجى أن يحقق نتائج ملموسة على أرض الواقع، لأن الفيصل فى

هذه المسائل هو قوة المقاومة بشرياً وسياسياً وعسكرياً، ولعل الدعم الأمريكى المزعوم لو كان حاسماً لكانت فرصة المجر أو تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٥٦، ١٩٦٨ أكبر لأن المواجهة مع الروس كانت فى هاتين الحالتين تستند إلى نظامين للحكم يمتلكان مؤسسات وإمكانيات دولهما فى حين أن الجهاد الأفغانى لم يكن يمتلك إلا الجماهير وإرادة القتال فى مواجهة الإتحاد السوفييتى السابق ومواجهة نظام حكم يملك ولو بالقمع إمكانيات الدولة الأفغانية.

وفى الفصل الثالث يؤكد نيكسون على حقيقة معروفة وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية جزء لا يتجزء من الحضارة الأوروبية بكل قيمها وتراثها، بل إنه استخدم عنواناً لهذا الفصل يؤكد ذلك وهو: «الوطن المشترك عبر المحيط الأطلنطى»، كما أنه ختم الفصل بقوله: «علينا أن نسعى لبناء وطن مشترك عبر الأطلنطى من كاليفورنيا حتى كمشاته»، ويقول نيكسون أيضاً: «إن القيم الحضارية للغرب والإيمان بحقوق الإنسان وكرامته خلقت روابط فلسفية أقوى بكثير من جغرافية القارة». وإذا كان نيكسون يؤمن بأن الحضارة الغربية حضارة واحدة فى أمريكا وأوروبا بل وفى أوروبا الشرقية التى تحررت من الشيوعية أخيراً، فإنه يجعل أمريكا بالطبع هى قائدة هذه المجموعة والمسئولة عن حماية هذه الحضارة ونشر تلك القيم ويحذر طبعاً من إمكانية أن تكون أوروبا الموحدة تحدياً كبيراً للإنفراد الأمريكى بالقيادة والقوة، وهو يدعو إلى عدد من الإجراءات والسياسات التى تحول دون أن تكون أوروبا الموحدة قوة منافسة أو بديلة لأمريكا وأن تظل أمريكا هى القوة الكبرى والقائدة والوحيدة إذا أمكن.

ولعله قد يتبادر إلى البعض أن هناك تناقضاً فى كلام نيكسون، فكيف يتحدث عن وحدة حضارية وقيمية بين أوروبا وأمريكا ويحرص فى

الوقت نفسه على أن تظل أوروبا أضعف من أمريكا، ولكن كلام نيكسون هنا متسق مع نفسه بل ومع كل القوانين التاريخية والاستراتيجية، لأنه إذا كان هناك تناقضاً جوهرياً بين الحضارة الغربية ككل بما فيها أوروبا وأمريكا وبين الحضارات الأخرى وخاصة الحضارة الإسلامية وأن قوى الحضارة الغربية تسعى لابتلاع وتدمير الحضارات الأخرى، فإن هذا لا يمنع من وجود تناقضات ثانوية قوية أو ضعيفة بين قوى الحضارة الغربية بعضها بعضاً، ولكن يجب علينا أن ندرك أنه مهما كانت هذه التناقضات بين قوى الحضارة الغربية قوية فإنها تظل فى إطار التناقضات الثانوية وأنها تتلاشى سريعاً بمجرد ظهور التناقض الجوهرى، فهذه القوى تنسى خلافاتها سريعاً تجاه المسلمين مثلاً.

وفى الفصل الرابع يتحدث نيكسون عن مستقبل العلاقات الدولية فى المثلث الباسفيكى الذى يضم روسيا والصين واليابان، وبالطبع يدعو ويخطط لأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هى القائدة والمهيمنة فى هذا المثلث، فهو يلمح إلى الخلافات والصراعات والحروب بين دول هذا المثلث ويلوح بإمكانية استخدامها لإضعاف هذا المثلث ووقوعه بالكامل فى الهيمنة الأمريكية، كما يقدم نيكسون روايته لكيفية إدارة العلاقة مع المارد الاقتصادى الياباني وكيفية ترويضه لصالح أمريكا، وكذلك عن المارد البشرى الصينى وكيفية اختراقه والقضاء على الشيوعية فيه والسياسة الأمريكية التى يراها مناسبة لذلك، ويخلص نيكسون إلى القول: «إن الولايات المتحدة الأمريكية هى الوحيدة التى تملك تأثيراً محسوساً على الدول التى تقع على طرفى المحيط الباسيفيكى والذى يمكن أن يؤدى إلى التوازن والاستقرار بين الدول فى هذه المنطقة». ويقول أيضاً: «يجب أن يكون وجودنا فى الباسيفيكى بحجم كاف يمنع وجود

فراغ أمنى فى المنطقة». ويضيف: «بالرغم من أن علينا أن نتجنب الظهور بمظهر المحرك للأحداث فى منطقة الباسيفيكى، إلا أن لدينا دوراً يجب أن نقوم به، فالولايات المتحدة هى الوحيدة التى لها القدرة على أن تحفظ توازن القوى فى المنطقة، وهذا هو الشرط الأساسى للتقدم والإزدهار».

وفى الفصل الخامس، الذى جاء تحت عنوان «العالم الإسلامى» ـ وهو أهم وأخطر فصل فى الكتاب باعتباره يمسنا كمسلمين، ويشكل رؤية أمريكية لمستقبل العلاقة مع الإسلام ـ يطرح نيكسون عدداً من الأفكار والتصورات حول الإسلام، كما أنه يرسم الإستراتيجية التى ينصح الغرب باتباعها إزاء العالم الإسلامى.

وعلى أى حال فإن نيكسون قد قال العديد من الحقائق ولكنه أراد بها باطلاً، كما أنه أورد العديد من المغالطات حول العالم الإسلامى.

بداية يعترف نيكسون: «بأن الإسلام ليس مجرد دين، بل هو أساس لحضارة كبرى، نحن نتكلم عن العالم الإسلامى كوحدة واحدة ليس بسبب وجود لجنة مركزية إسلامية تدير سياسة المسلمين فى العالم، ولكن لأن الدول الإسلامية تجمعها تيارات سياسية وثقافية واحدة نابعة من الحضارة الإسلامية ككل، وتسرى هذه التيارات فى جميع البلدان الإسلامية بصرف النظر عن الاختلافات بين هذه البلاد وبعضها.. ويعترف نيكسون أيضاً: «أنه بينما كانت أوروبا ترتع فى غياهب العصور الوسطى كانت الحضارة الإسلامية فى أوج ازدهارها، لقد أسهم الإسلام كثيراً فى تقدم العلم والطب والفلسفة، وينقل نيكسون عن ويل ديورانت فى كتابه «عصر الإيمان»: «أن المسلمين قد ساهموا مساهمة فعالة فى كل المجالات وكان ابن سينا من أكبر العلماء فى الطب والرازى أعظم الأطباء والبيرونى أعظم الجغرافيين

والحسن بن الهيثم أكبر علماء البصريات وجابر بن حيان أشهر الكيميائيين وكان العرب روادا فى التربية والتعليم، فقد قال ديورانت فى هذا الشأن: إنه عندما تقدم روجر بيكون بنظريته فى أوروبا بعد ٥٠٠ عام من ابن جبير قال إنه مدين بعلمه إلى المغاربة فى أسبانيا الذين أخذوا علمهم من المسلمين فى المشرق». ويضيف نيكسون: «وعندما ظهر النوابغ والعلماء فى عصر النهضة الأوروبى فإن نبوغهم وتقدمهم كان راجعاً إلى أنهم وقفوا على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامى».

ويعترف نيكسون أيضاً «أن الشعوب الإسلامية جميعها تفخر بعراقتها وتاريخها وأن الإسلام قد وقف بصلابة ضد الشيوعية أقوى كثيراً مما وقفت المسيحية ضدها، وأنه كان للوازع الدينى الإسلامى فى الدول الإسلامية أكبر أثر فى عدم تغلغل السوفييت فى العالم الإسلامى».

ويقول نيكسون: «إن المسلمين يزيدون على المليار نسمة، ويعيشون فى ٣٧ دولة من دول العالم، وينتمون إلى ١٩٠ جنسية ويتكلمون مئات اللغات واللهجات وهذا مصدر قوة كبير لهم، وأنهم يسيطرون على معظم البترول الموجود فى العالم ويتمتعون بخصوبة هائلة فى مجال النسل ومن المتوقع تضاعف عددهم فى غضون عشرين عاماً. وأنهم يعيشون فى أرض يبلغ طول أضلاعها عشرة آلاف ميل وتمتد من مراكش إلى يوغسلافيا ومن تركيا إلى باكستان ومن جمهوريات آسيا الوسطى إلى اندونيسيا، كما يوجدون فى الصين والهند والاتحاد السوفييتى السابق».

وإذا كان نيكسون يعترف بهذه الحقائق، فليس ذلك من قبيل مدح الإسلام والمسلمين ولكن ليدق جرس الخطر وينذر الغرب والأمريكيين بأنهم يتعاملون مع قوة لا يستهان بها ليست مثل باقى القوى التى تحدث عنها من قبل، ولكنها قوة تمتلك التاريخ والجغرافيا والحضارة والموارد والسكان،

أى أنها تمثل تحدياً حضارياً كبيراً على الغرب وأمريكا.

ويعبر نيكسون عن هذا الأمر قائلاً: «هذه الإنجازات تبين ما كان عليه العالم الإسلامى فى الماضى، وكذلك تبين ما يمكن أن يكون عليه فى المستقبل إذا توقفت الحروب بين المسلمين وعدم الإستقرار السياسى».

ونيكسون من هنا يضع أولى خطته الإستراتيجية فى منع قيام الإسلام بتحدى الغرب وهو إزكاء الحروب بين المسلمين وعدم توقفها وكذلك إستمرار عدم الإستقرار السياسى فى العالم الإسلامى!!

ثم يكشف نيكسون عن نفسه أكثر قائلاً: «ويحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة وأنه مع التزايد السكانى والإمكانيات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدوانى للعالم الإسلامى ويزيد هذا الرأى بأن الإسلام والغرب متضادان وأن نظرة الإسلام للعالم مقسمة إلى قسمين «دار الإسلام» و«دار الحرب» حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية وأن المسلمين يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب وعلى الغرب أن يتحد ليواجه هذا الخطر الداهم بسياسة واحدة». ثم يبدأ نيكسون فى وضع تفصيلات خطته لترويض هذا المارد وإخضاعه للهيمنة الأمريكية، فيبدأ بالقول: «يتصور كثير من الأمريكيين أن المسلمين هم شعوب غير متحضرة ودمويون وغير منطقيين، ويتذكر هؤلاء الأمريكيون ثلاثة حروب قامت بها الدول العربية لمحو إسرائيل ويتذكرون أيضاً احتجاز الرهائن الأمريكيين فى طهران، وهجوم الإرهابيين على القرية الأوليمبية فى ميونيخ والعمليات الفدائية ضد المارينز فى لبنان وتفجير الطائرات المدنية».

ولكن ليس كل المسلمين إرهابيين، فهناك مثلاً ـ والكلام ما زال

لنيكسون ـ كثير من الساسة فى الدول الإسلامية لا تزيد علاقتهم بالإسلام عن علاقتهم بمثله وتقاليده وعاداته.

ونيكسون هنا يحقق أكثر من هدف فى خطته، فهو يوضح للأمريكيين ضرورة تشجيع الإتجاهات المعتدلة والتى لا علاقة لها بالإسلام فى العالم الإسلامى، والتى ترفض الإرهاب، وهو فى الوقت نفسه يفتح الباب لهذه القوى لكى تزيد من اعتدالها حتى يرضى عنها الأمريكان، وينسى نيكسون أو يتناسى هنا أن هذا الإرهاب ما هو إلا جهادا وأن هؤلاء الذين شنوا الحرب على إسرائيل أو قاوموا الوجود الأمريكى فى لبنان أو طاردوا الإسرائيليين فى ميونيخ لم يكونوا إلا مجرد مدافعين عن أنفسهم فإسرائيل هى التى احتلت فلسطين ولم تذهب فلسطين إلى اليهود فى بلادهم مثلاً، والعرب الذين شنوا حرباً على إسرائيل كانوا فى الواقع يدافعون عن أنفسهم، وهؤلاء الذين احتجزوا الرهائن فى طهران أو طاردوا الإسرائيليين فى ميونيخ أو قاوموا التدخل الأمريكى والأوروبى فى لبنان، كانوا أيضاً يدافعون عن أنفسهم وكانت قضيتهم عادلة.

إن المسألة فى تقدير نيكسون وتقدير الغرب هو أن على المسلمين أن يتخلوا عن دينهم، أو على الأقل عن الجهاد ويتعاملون مع الإسلام بمنطق تعبدى فقط، أى أن يستكينوا للتدخل الأمريكى والإسرائيلى وألا يدافعوا عن أنفسهم تجاه العدوان الأمريكى والإسرائيلى وأن يقبلوا طواعية الإندماج فى قيم الحضارة الغربية ويتخلون عن قيمهم الذاتية، ولعل هذا يتضح من خلال تقسيم نيكسون للمسلمين إلى سنة وشيعة وصوفية مع أن الصوفية ليست طائفة بل هى موقف، إنما نيكسون هنا يريد للموقف الصوفى الذى يقطع صلة المسلم بالحياة والجهاد أن يكون هو الأصل فيجعله نيكسون عن علم أو عن جهل طائفة إسلامية ثالثة

تستحق الدعم والتشجيع الغربى، وكذلك فى تصنيف نيكسون للقوى السياسية فى العالم الإسلامى إلى أصوليين ورجعيين وتقدميين، والأصوليون عند نيكسون هم المصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وينادون بأن الإسلام دين ودولة ويحتدون بشدة على الغرب*، وبالرغم من أنهم ينظرون إلى الماضى فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار**».

والرجعيون حسب تعريف نيكسون هم الدكتاتوريون الذين يؤمنون بالحزب الواحد، أما التقدميون فإن نيكسون يقول عنهم: «هذه المجموعة نشاطها محسوس ولكن قل أن تشعر بوجودها، وهى تسعى إلى ربط المسلمين بالعالم المتحضر من الناحية السياسية والاقتصادية وتتميز هذه المجموعة بالمرونة ولا ينعتون الغرب بأنه ملحد».

وبالطبع هذه المجموعة التى تدعو إلى ربط المسلمين بالغرب، أى إفقادهم تميزهم الحضارى وخضوعهم للغرب بحكم توازنات القوة حالياً هم المجموعة المرشحة لدى نيكسون لتلقى الدعم والتشجيع من الغرب. يقول نيكسون فى هذا الصدد: «يجب علينا أن نعاون التقدميين فى العالم الإسلامى ففى ذلك مصلحتهم ومصلحتنا، فهم يحتاجون لأن يعطوا أنصارهم بديلاً لأيديولوجية الأصوليين المتطرفين*** وانغلاق الرجعيين».

ويضيف نيكسون: «إن مفتاح السياسة الأمريكية يكمن فى التعاون

---

* وهل هناك مسلم لا يريد استرجاع الحضارة الإسلامية ولا يهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ولا يرى أن الإسلام دين ودولة، أما مسألة الحقد على الغرب فبسبب تجارينا المريرة معه وبالتالى فمن المفروض أن يكون كل المسلمين أصوليين يا مستر نيكسون.

** لعل هذه الفقرة تثبت عدم دقة نيكسون وعدم دقة استعمال مصطلح الأصولية لوصف المسلمين الثوار.

*** أى استبدال الأيديولوجية الإسلامية بالأيديولوجية الغربية !

الاستراتيجى مع المسلمين التقدميين فقط*، وأنه يجب أن يغطى تعاوننا جميع المجالات الاقتصادية والأمنية**.

ولا ينسى نيكسون طبعاً التأكيد على نقطتين فى استراتيجيته مع العالم الإسلامى وهما استمرار اختلاف المسلمين وعدم وحدتهم ومحاولة تحديد نسلهم!

على أن من الطريف أيضاً أن نيكسون لا يمانع فى أن يقوم هؤلاء الموالون لأمريكا فى العالم الإسلامى بشتم أمريكا علناً إرضاء لشعوبهم وتهدئة لها بشرط أن يظل سلوكهم وسياستهم لصالح أمريكا، يقول نيكسون: «علينا أن نتقبل فى بعض الأحيان رفض أصدقائنا فى العالم الإسلامى لبعض تصرفاتنا التى تسبب لهم حرجاً سياسياً فى بلادهم، فعندما ألقت الولايات المتحدة القنابل على ليبيا إنتقاماً منها لمهاجمة بعض الجنود الأمريكيين قام كثير من الزعماء فى المنطقة بلعننا على الملأ، وبالثناء علينا فى سرهم، فيجب ألا يزعجنا أن تضطر الظروف أصدقاءنا أن يتفوهوا ببعض السباب ضدنا»!!!

وفى مسألة تسليح المنطقة أو نزع سلاحها، ينصح نيكسون أولاً بمد الدول الإسلامية بالأسلحة التى لا قيمة لها لسببين أولهما الحصول على أموال تلك الدول، وثانيهما منعها من محاولة تصنيع السلاح بنفسها لأنها قد تلجأ إلى ذلك بنفسها أو بالتعاون مع دول أخرى فى حالة حظر السلاح عليها تماماً.. أما بخصوص الأسلحة الإستراتيجية سواء النووية أو الجرثومية أو الكيميائية أو حتى الصواريخ التقليدية فإنه يجب ـ فى رأى

* أى المسلمين الذين لا يؤمنون بالأيديولوجية الإسلامية ولا القيم الحضارية الإسلامية ولا يريدون استعادة مجد الإسلام ولا تطبيق الشريعة الإسلامية وينفذون كل مطالب الغرب ولو على حساب شعوبهم.

** هل الأمنية هنا تعنى الاحتلال العسكرى، أم تعنى المشاركة فى ضرب الأصوليين؟

نيكسون ـ أن تمتنع أمريكا والغرب عن مد الدول الإسلامية تماماً بها*، وينصح نيكسون بتقديم السلاح إلى اسرائيل ومحصلة هذا بالطبع أن تصبح إسرائيل هى القوة العسكرية الوحيدة فى المنطقة.

وبخصوص إسرائيل والصراع العربى الإسرائيلى يقول نيكسون: «إن التزاماتنا تجاه إسرائيل عميقة جداً، فنحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق، نحن مرتبطون معهم ارتباطاً أخلاقياً، إن إسرائيل ليست مكسباً إستراتيجياً للولايات المتحدة، بخلاف الرأى السائد فى هذا الشأن. إن تعاوننا فى أجهزة المخابرات والمناورات الحربية مهم ولكنه ليس حيوياً، ولكن التزامنا تجاه إسرائيل من ميراث حضارى، وأى رئيس أمريكى لن يسمح بتدمير دولة إسرائيل».

وهذا الكلام الخطير من نيكسون يعني أن التحالف بين إسرائيل وأمريكا ليس مجرد تحالف مصلحة ولكنه تحالف بين الحضارة الغربية واليهود على حساب الإسلام طبعاً، وهذا ما يؤكد النبوءة القرآنية التى تقول بأن هذا التحالف سيقع يوما ما..« ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾، وموالاة اليهود والنصارى لم تحدث إلا منذ عهد قريب ولكنها الآن أصبحت إحدى الركائز فى السياسة الدولية، وحتى الفاتيكان برأت اليهود من دم المسيح، كما أنها أعلنت أنها لا تمانع فى كون القدس عاصمة لإسرائيل، ومن المعروف أن هناك اتجاهاً مسيحياً بروتستانتياً يرى بوجوب دعم إسرائيل كواجب دينى لإقامة دولتها من النيل للفرات لأن هذا إحدى شروط ظهور المسيح.

ولكن نيكسون يرى أن من الضرورى إقامة سلام بين العرب وإسرائيل

* يصف نيكسون دولاً مثل ليبيا والعراق وإيران وسوريا والجزائر بأنها دولاً شريرة تسعى للحصول على السلاح النووى ! وينسى نيكسون أن إسرائيل حصلت بالفعل على هذا السلاح.

وأن الفرصة سانحة الآن لتحقيق ذلك، لأن العرب ضعفاء ومنظمة التحرير ضعيفة وروسيا مشغولة بترتيبات بيتها من الداخل، ويرى نيكسون أن السلام بين العرب واسرائيل ضرورى لهما وضرورى لأمريكا لأنها تحمل العبء الأكبر فى الخلاف بين العرب واسرائيل لأنها تمتلك علاقات اقتصادية ومصالح مع العرب والتزام أخلاقى تجاه إسرائيل وأن الصراع بين العرب وإسرائيل يكلف أمريكا كثيراً كما أن تأخير حل المشكلة سيقوى من نفوذ الأصوليين فى البلاد العربية وخاصة المجاورة لإسرائيل.

وفى نهاية هذا الفصل الخطير يطرح نيكسون رأياً غاية فى الخبث والخطورة قائلاً: «إن الحقبة القادمة سوف تكون حقبة بناء وتعاون لا حقبة صراعات وهدم».

ولا ندرى كيف يكون تعاون بين الظالم والمظلوم، وبين حضارة تقوم على النهب والقهر والعنف وحضارة تنادى بالتحرير والانعتاق والعدل، اللهم إلا إذا كان المطلوب منا أن نستسلم مبتسمين لسكين الجزار.

وفى الفصل السادس الذى جاء تحت عنوان «نصف الكرة الجنوبى» يتحدث نيكسون عن سوء الأحوال الاقتصادية والمعيشية فى عالم الجنوب الذى يحدده نيكسون بأنه الدول النامية فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق آسيا وجنوبها.

ويغالط نيكسون ويكذب حين يقول: «إن الغرب ليس هو السبب فى المجاعة وسوء التغذية والأمراض التى تصيب الدول الفقيرة».

وينسى نيكسون أن عمليات النهب والقهر والاستعباد وجلب الموارد والعبيد أثناء فترة الإستعمار كانت هى السبب فى تخلف دول الجنوب وأن الرخاء الذى ينعم به أهل الشمال ماهو إلا دماء وثروات أهل الجنوب.

وبالطبع يحدثنا نيكسون عن الواجب الأخلاقى الأمريكى فى مساعدة

نصف الكرة الجنوبى، إلا أن نيكسون ينسى نفسه ويعود فيضع تصوراً لهذه المساعدة تحقق فائدة للشمال أولاً، فهو يرى أن هناك مصلحة اقتصادية واستراتيجية كبيرة ومهمة لذلك تتمثل فى المحافظة على استمرار تدفق البترول والخامات من تلك الدول الأمر الذى يستلزم شيئا من المساعدة حتى لا تحدث ثورات متطرفة فى تلك الدول تمنع الغرب من الحصول على الخامات اللازمة له، وكذلك فإن نيكسون يرى أن مساعدة الجنوب ستعود بالفائدة على الغرب لأنها سوف تزيد صادرات الولايات المتحدة بما قيمته ٣ تريليون دولار* مما يعطيهم الحيوية فى نشاطهم الاقتصادى ويفتح مجالاً للعمل أمام الأمريكيين. ويعبر نيكسون عن ذلك قائلاً: «إن مزيداً من التقدم الاقتصادى فى الدول المتأخرة يعنى مزيداً من المال فى جيوب الأمريكيين»!!.

ويستمر نيكسون فى مناقشة فوائد مساعدة الجنوب بالنسبة لأمريكا قائلاً: «إن عدم التوازن فى مكان يبعد عنا بنصف محيط الكرة الأرضية له تأثير عميق هنا فى بلدنا، ومثل هذه الصراعات يمكن أن ينتج عنها اضطرابات فى تدفق البترول أو غيره من المواد الأولية مما يكون له أثر عميق على أمننا الداخلى، بل إن مسيرتنا الاقتصادية يمكنها أن تقع أسيرة لتصرفات عدوانية». ويضيف نيكسون : «ما لم نتبنى تطوير الاقتصاد فى الدول المتخلفة فسوف تزدحم حدودنا باللاجئين هرباً من الإقتصاد المتعثر فى بلادهم للبحث عن فرص عمل عندنا .. ولو أدرنا ظهورنا لهذه المشكلة اليوم فسوف نجد هؤلاء العمال يطرقون أبوابنا بعنف غداً».

وفى الفصل السابع والأخير، يقدم لنا نيكسون أمريكا بطريقة براقة لتكون قائدة العالم بلا منازع قائلاً: «أمريكا لديها دور مهم تقوم به فى

* التريليون ألف بليون، أى مليون مليون .

هذا العالم ولا يمكن أن تقوم به أى دولة أخرى، ربما تستطيع إحدى الدول أن تحل محلنا من الناحية العسكرية، وقد يصل البعض إلى ما وصلنا إليه اقتصاديا، ولكن ليس هناك إلا الولايات المتحدة التى تملك القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية لتقود العالم فى طريق الحرية، ومقاومة الإعتداء، والأهم من ذلك أن تأثيرنا لا ينبع فقط من القوة العسكرية والإقتصادية، ولكن أيضاً من الإعجاب بمبادئنا ومثلنا، ونحن البلد الوحيد فى تاريخ العالم الذى رفع إسمه بقوة مبادئه وليس بقوة سلاحه».

وفى الحقيقة فإن نيكسون هنا يصل إلى درجة لا تطاق من الكذب والنفاق فالحقيقة إن إسم أمريكا لم يرتفع بقوة مبادئها بل ارتفع على جماجم الشعوب ونهب ثرواتها، وإعجاب نيكسون بمبادىء ومثل الولايات المتحدة جعله ينسى أنها قامت أساساً من خلال جريمة إبادة شعب أمريكا الأصلى وهم الهنود الحمر، فالذين أقاموا أمريكا من أجداده ذبحوا ما لا يقل عن ١٠٠ مليون هندى وهو عدد لو ترك حتى الآن لكان يساوى ٥٠٠ مليون على الأقل، أى أن كل فرد فى أمريكا الآن لكى يوجد فيها جاء على جثة شخص من الهنود الحمر، ومبادىء الحرية وعدم الإعتداء التى يتحدث عنها نيكسون تتجاهل بالطبع ما قامت به أمريكا من عشرات الإعتداءات على لبنان وجرينادا وفلسطين من خلال دعم اليهود وليبيا والعراق وبنما والقائمة طويلة جداً.

على أى حال يعود نيكسون فيرسم خططه لتحقيق هدف أمريكا فى الإنفراد النهائى بقيادة العالم، ويقول إن على أمريكا أن تجدد قوتها حتى تستطيع ذلك وينصح الأمريكان بالإبتعاد عن العزلة وضرورة التصدى لمهمتهم الحضارية فى قيادة العالم.

ويذكر نيكسون الكثير من المغالطات حول الدور الأمريكى فى تحرير

العالم ويذكر الأمثلة على ذلك! ثم يتباهى قائلاً: «إننا مثاليون، والمثالية* كانت دائماً مصدر قوتنا وفى نفس الوقت نقطة ضعفنا، وقد كانت مثاليتنا هى السبب الرئيسى فى تأرجح سياستنا الخارجية بين الدفاع المستميت عنها أو الإبتعاد والإنعزال عن العالم الخارجى لولا أننا كنا مضطرين لمجابهة الأمر الواقع وعندما امتزجت مثاليتنا بالحقائق المجردة فإنها تركت سجلاً** فى قيادة العالم لم تتركه دولة فى الحاضر أو فى الماضى».

ثم يفرك نيكسون يديه فرحاً قائلاً: «إن إنهيار الشيوعية يمثل أقصى انتصار للمبادىء الأمريكية»***.

ويحدد نيكسون أن المطلوب من العالم اتباع أمريكا قائلاً: «هل تستطيع الولايات المتحدة أن تقوم بدور القيادة للعالم؟» ويجيب قائلاً: «الجواب بكلمة واحدة ويمكن للعالم أن يتتبع خطانا»..

ويحدد نيكسون القيم الأمريكية بأنها جزء من القيم الحضارية الغربية قائلاً: «إن الحضارة الغربية ليست شكلاً ظاهرياً فقط ولكنها أسلوب إنها الأسلوب الذى نتجه به إلى آفاق الحرية والابتكار وتحقيق الأهداف». ويكذب نيكسون مرة أخرى قائلاً: «تمثل أمريكا ثلاث قيم لها أهمية كبرى هى الحرية، الفرصة المتاحة، احترام الإنسان لذاته».

ثم يختتم نيكسون كتابه قائلاً: «نحن لسنا مجرد ركاب فى قطار التاريخ نحن قادته ولدينا الفرصة لنشكل قرناً أمريكياً ثانياً، علينا أن ننتهز الفرصة ليس فقط لأنفسنا ولكن أيضاً لغيرنا».

---

* مثالية ازدواج المعايير !

** السجل حافل بالجرائم يا عم نيكسون !

*** انهيار الشيوعية جاء بسبب فسادها ولا يعنى صلاحية المبادىء الأمريكية بل يعنى ضمناً فساد الأخير أيضاً لأنهما نبتاً من نفس الأرضية الثقافية وهى الأرضية الثقافية للحضارة الغربية.